# البنية النصية للخطاب الإعلامي العراقي

The Textual Structure of Iraqi Media Discourse

إعداد

**م.م. عبد المحسن عيسى كاطع**

preparation : Abdu l- Mohsin Issa Gatea

الجامعة العراقية - كلية العلوم الإسلامية - الشعبة المالية

Al iraqia University - College of Islamic Sciences

Financial Division

abdulmohsin.i.gatea@aliraqia.edu.iq

# المقدمة

يُعدّ الإعلام أحد أهم الفضاءات التي تتجلى فيها اللغة بوصفها أداة للتواصل والتأثير وصناعة الرأي العام. ولا يقتصر دور الخطاب الإعلامي على نقل الخبر فحسب، بل يتجاوز ذلك إلى تشكيل الوعي، وتوجيه المواقف، وبناء التصورات لدى المتلقي. ومن هنا تبرز أهمية دراسة البنية النصية للخطاب الإعلامي، بوصفها الإطار الذي تنتظم داخله المعاني والعلاقات الدلالية والحِجاجية. ويكتسب الخطاب الإعلامي العراقي خصوصية واضحة، نظرًا للتحولات السياسية والاجتماعية والثقافية التي شهدها العراق، ولا سيما في مرحلة ما بعد ٢٠٠٣، حيث تنوعت المنابر الإعلامية، وتعددت أنماط الخطاب، وتباينت مستويات الأداء اللغوي والأسلوبي.

١- الخصائص اللغوية والبنيوية للخطاب الإعلامي العراقي

يتسم الخطاب الإعلامي العراقي بخصوصية لغوية وبنيوية نابعة من السياق السياسي والاجتماعي الذي تشكّل فيه ، ولا سيما بعد التحولات الكبرى التي عرفها العراق منذ عام ٢٠٠٣، حيث شهد الفضاء الإعلامي انفجارًا في عدد المنابر، وتنوّعًا في المرجعيات الأيديولوجية، واختلافًا في طبيعة الجمهور المستهدف. وقد انعكس هذا الواقع مباشرة على البنية النصية للنص الإعلامي العراقي، التي باتت تجمع بين أنماط أسلوبية متباينة، تتراوح بين الإخبار السريع، والتعليق السياسي، والحِجاج الإقناعي.

ولا يمكن فهم هذه البنية النصية بمعزل عن طبيعة الإعلام العراقي ذاته، الذي يتوزع بين إعلام رسمي، وحزبي، ومستقل، ورقمي، ولكل نمط منها سماته اللغوية والتنظيمية التي تظهر بوضوح في بناء الجملة، واختيار المفردات، وآليات الربط النصي١.

أولًا: البنية التركيبية للجملة في الإعلام العراقي

تميل النصوص الإعلامية العراقية المكتوبة، ولا سيما في الأخبار العاجلة والتقارير اليومية، إلى اعتماد الجمل القصيرة أو المتوسطة، مع غلبة الأسلوب الاسمي في العناوين، والفعل الماضي في المتون الخبرية، وهو ما يعكس السعي إلى الإيجاز وسرعة التلقي. غير أن هذا التوجه كثيرًا ما يُفضي إلى تجاور جُملي غير محكوم بروابط منطقية صريحة، خاصة في المواقع الإخبارية الإلكترونية العراقية.

ويظهر هذا الخلل البنيوي في الأخبار التي تُبنى على التتابع الزمني للأحداث دون إعادة تنظيم

نصي للعلاقات السببية أو التفسيرية، مثل:

"عُقد الاجتماع اليوم. ناقش المجتمعون الوضع الأمني. صدرت توصيات جديدة."

فالنص يعرض الوقائع دون أن يوضح طبيعة العلاقة بينها، مما يجعل القارئ العراقي أمام نص يُخبره بما حدث، لكنه لا يرشده إلى لماذا حدث، وهو ما يُضعف التماسك النصي ويحدّ من الفاعلية الإعلامية٢.

ثانيًا: الأفعال الإخبارية وصناعة السلطة الخطابية

يُلاحظ في الإعلام العراقي حضور كثيف للأفعال الإخبارية من قبيل: أعلن، أكد، شدد، وجّه، دعا، وهي أفعال لا تؤدي وظيفة إخبارية محايدة فحسب، بل تُسهم في بناء سلطة الخطاب، ولا سيما حين تُسند إلى مؤسسات رسمية أو شخصيات سياسية.

وتكشف المتابعة التحليلية أن بعض المنابر العراقية تعتمد هذه الأفعال بوصفها بديلًا عن التحليل، فتكتفي بنقل التصريحات الرسمية دون مساءلة أو تفسير، مما يحوّل النص الإعلامي إلى إعادة إنتاج للخطاب السياسي بدل تفكيكه٣. ويظهر ذلك بوضوح في النصوص التي تتوالى فيها أفعال القول دون فواصل تفسيرية أو روابط تحليلية.

ثالثًا: التداخل بين الفصحى والسياق المحلي العراقي

من أبرز ملامح الخطاب الإعلامي العراقي المعاصر تسرّب السياق المحلي إلى النص الفصيح، سواء على مستوى المعجم أو التركيب، خاصة في العناوين والافتتاحيات. ويُلاحظ استعمال تعابير ذات حمولة تداولية محلية، تُفهم ضمنيًا من قبل المتلقي العراقي، لكنها قد تُربك القارئ العربي من خارج السياق.

ويُعدّ هذا التداخل سمة مزدوجة؛ فهو من جهة يُقرب النص من جمهوره المحلي، ومن جهة أخرى قد يُحدث خللًا في الاتساق الأسلوبي إذا لم يُضبط ضمن بنية نصية واعية٤.

٢- التحولات الأسلوبية والدلالية في الخطاب الإعلامي العراقي

شهد الخطاب الإعلامي العراقي، ولا سيما في العقدين الأخيرين، تحولات أسلوبية ودلالية عميقة، ارتبطت بطبيعة المرحلة السياسية وتعدد الفاعلين الإعلاميين واختلاف مرجعياتهم. ولم تعد النصوص الإعلامية العراقية تكتفي بوظيفة الإخبار، بل أضحت تمارس أدوارًا تفسيرية وتقويمية وحِجاجية، وهو ما انعكس مباشرة على اختيار المفردات، وبناء المعنى، وتنظيم الدلالة داخل النص.

وتُظهر متابعة الخطاب الإعلامي العراقي المكتوب أن هذه التحولات لا تأتي دائمًا في صورة

تصريح مباشر، بل غالبًا ما تتخفّى داخل البنية النصية، عبر شحن المفردات، وتوجيه السياق، وترتيب الأخبار ترتيبًا دلاليًا يخدم موقفًا معينًا.

أولًا: التحميل الدلالي للمفردات في السياق الإعلامي العراقي

تُستعمل في الإعلام العراقي مجموعة من المفردات التي اكتسبت مع الزمن حمولة دلالية خاصة، تجاوزت معناها المعجمي المحايد، وأصبحت تؤدي وظيفة تقويمية أو حجاجية , ومن أبرز هذه المفردات : الإصلاح، الاستقرار، السيادة، الشراكة، المرحلة المقبلة، التهدئة، التصعيد.

ففي السياق العراقي، لا تُفهم هذه المفردات بوصفها ألفاظًا إخبارية مجردة، بل تُحمَّل بدلالات سياسية وإيديولوجية مرتبطة بمواقف الفاعلين الإعلاميين ومواقعهم من السلطة أو المعارضة.

مثال شائع في النصوص الإعلامية العراقية:المرحلة المقبلة تتطلب إجراءات جريئة لتحقيق الاستقرار."

"تبدو الجملة خبرية في ظاهرها، غير أنها تنطوي على توجيه تأويلي، إذ تفترض ضمنيًا وجود خلل سابق، وتُمهِّد لتبرير سياسات أو قرارات مستقبلية. وبهذا تتحول المفردة إلى أداة لبناء موقف، لا مجرد ناقل للخبره.

ثانيًا: الأسلوب التقويمي والحِجاج الضمني

يميل الخطاب الإعلامي العراقي في كثير من نصوصه إلى اعتماد أسلوب تقويمي غير مباشر، يقوم على الإيحاء بدل التصريح، وهو ما يظهر من خلال:

· اختيار صفات ذات شحنة دلالية (خطير، حساس، مصيري) .

· تقديم بعض الأخبار وتأخير أخرى .

· الربط السببي الضمني بين الأحداث .

ويُلاحظ هذا النمط بوضوح في التغطيات السياسية والأمنية، حيث تُعرض الوقائع ضمن تسلسل يوحي بعلاقة سببية أو تقويمية دون التصريح بها صراحة، مما يمنح النص مظهر الحياد، بينما يمارس في العمق وظيفة حِجاجية٦.

مثال:

"تزايدت حدة التوتر في المنطقة، بالتزامن مع تحركات سياسية مكثفة."

فالربط بين التوتر والتحركات السياسية يُقدَّم بوصفه تزامنًا زمنيًا، لكنه يُفهم دلاليًا على أنه

علاقة سببية، وهو ما يوجّه قراءة المتلقي دون إعلان موقف صريح.

أثر التحولات الدلالية في وضوح المعنى

يؤثر هذا الأسلوب الدلالي المشحون في وضوح النص الإعلامي العراقي على نحو مزدوج؛ فمن جهة، يمنحه قدرة أكبر على التأثير والإقناع، ومن جهة أخرى قد يؤدي إلى غموض تأويلي إذا لم يُدعَم ببنية نصية واضحة.

وتكشف بعض النصوص الإعلامية العراقية عن تكدّس دلالي داخل جمل قصيرة، ما يجعل القارئ أمام خطاب إيحائي مكثف، لكنه ضعيف التنظيم، فتتداخل المعاني وتتراجع وظيفة الإخبار لصالح الانطباع٧.

رابعًا: التحولات الأسلوبية والانسجام النصي

لا تنفصل التحولات الأسلوبية والدلالية عن مسألة الانسجام النصي؛ فحين يُحمَّل النص بدلالات تقويمية متعددة دون توزيع نصي متوازن، يختل انسجامه العام، ويغدو أقرب إلى تعليق سياسي منه إلى نص إعلامي منظم.

وفي الإعلام العراقي، يظهر هذا الخلل في الانتقال المفاجئ من الخبر إلى التقييم، أو من الوصف إلى الاستنتاج، دون مؤشرات لغوية أو تداولية تمهّد لهذا التحول، مما يُربك مسار التلقي ويضعف وحدة النص٨.

على تنظيم دلالاته داخل بنية نصية منسجمة، توازن بين الإخبار والتأثير، وبين الوضوح والحِجاج.

٣- البنية النصية للخطاب الإعلامي العراقي وأثرها في الفهم والإقناع

تُعدّ البنية النصية من أهم العناصر الحاكمة لفاعلية الخطاب الإعلامي العراقي، إذ لا يكفي أن تكون المعلومات صحيحة أو آنية ما لم تُقدَّم داخل تنظيم نصي يضمن وضوح العلاقات بين الجمل والأفكار، ويُيسّر على المتلقي عملية الفهم والتأويل. ويكتسب هذا الأمر أهمية مضاعفة في السياق العراقي، حيث يتلقى الجمهور أخبارًا متداخلة سياسيًا وأمنيًا واقتصاديًا، ما يجعل أي خلل في البنية النصية سببًا مباشرًا في تشويش الفهم أو سوء التأويل.

أولًا: التماسك النصي في الإعلام العراقي وآلياته

يتحقق التماسك النصي في الخطاب الإعلامي العراقي عبر جملة من الوسائل اللغوية، أبرزها:

· أدوات الربط السببي والاستنتاجي (لذلك، نتيجةً لذلك، في ضوء ذلك).

· الإحالة الضميرية .

· التكرار الوظيفي للمفردات المحورية (الحكومة، القرار، الأزمة، المواطن).

غير أن التحليل المتأني للنصوص الإعلامية العراقية يكشف عن تفاوت ملحوظ في توظيف هذه الآليات؛ فبعض النصوص تعتمد الربط الصريح الذي يوضح العلاقات المنطقية بين الوقائع، بينما تكتفي نصوص أخرى بتجاور الجمل دون مؤشرات ربط كافية، مما يضع عبئًا تأويليًا إضافيًا على المتلقي٩.

مثال:

"ارتفعت أسعار الوقود اليوم. الحكومة تدرس خيارات جديدة. المواطن يواجه صعوبات متزايدة."

الجمل هنا صحيحة لغويًا، لكنها تفتقر إلى روابط تشرح العلاقة بين السبب والنتيجة، فيظل القارئ العراقي أمام معطيات منفصلة لا نصًا متماسكًا.

ثانيًا: الانسجام الدلالي ووحدة الموضوع

لا يقتصر التنظيم النصي على الربط الشكلي بين الجمل، بل يتجاوزه إلى تحقيق الانسجام الدلالي، أي حفاظ النص على وحدة الموضوع وتسلسل الأفكار. وفي الإعلام العراقي، يُلاحظ أحيانًا انتقال مفاجئ من الخبر إلى التعليق، أو من السرد إلى التقييم، دون تمهيد نصي كافٍ.

ويظهر هذا الخلل بوضوح في التقارير السياسية التي تجمع بين الخبر والتحليل والانطباع داخل فقرة واحدة، مما يُربك القارئ ويضعف وضوح المقصد الإعلامي١٠.

مثال:

"عُقد الاجتماع الأمني اليوم. وتأتي هذه الخطوة في إطار الإصلاحات. ويعاني المواطن من ضعف الخدمات."

فالانتقال من الاجتماع الأمني إلى معاناة المواطن يتم دون بناء جسر دلالي يوضح العلاقة بين الحدثين، فيختل الانسجام النصي رغم سلامة التراكيب.

ثالثًا: البنية النصية وترتيب المعلومات

يؤدي ترتيب المعلومات داخل النص الإعلامي العراقي دورًا حاسمًا في توجيه الفهم وبناء الإقناع. فاختيار ما يُقدَّم أولًا وما يُؤخَّر لا يخلو من بعد دلالي، خاصة في الأخبار ذات الطابع السياسي أو الخدمي.

وتُظهر بعض النصوص الإعلامية العراقية ميلًا إلى تقديم التصريحات الرسمية في صدر النص، وتأخير المعلومات التفسيرية أو السياقية، وهو ما يمنح الخطاب طابعًا مؤسسيًا، لكنه قد يُضعف

فهم الخلفيات والأسباب١١.

وهنا تتجلى وظيفة البنية النصية بوصفها أداة تنظيم وتأثير، لا مجرد ترتيب شكلي للخبر.

رابعًا: أثر البنية النصية في وظيفة الإقناع

حتى في النصوص الإخبارية التي تدّعي الحياد، تؤدي البنية النصية دورًا إقناعيًا غير مباشر. فطريقة الربط، واختيار الخاتمة، وتكرار مفردات بعينها، كلها عناصر تُسهم في توجيه موقف المتلقي.

وفي الإعلام العراقي، يظهر هذا البعد الإقناعي بوضوح في القضايا الخلافية، حيث تُبنى النصوص بطريقة تجعل نتيجة معينة تبدو منطقية أو حتمية، دون أن تُصرَّح بوصفها موقفًا١٢.

# قائمة المصادر

١. محمد العمري، تحليل الخطاب الإعلامي، الدار البيضاء: إفريقيا الشرق، ٢٠٠٩، ص ٢١.
٢. محمد خطابي، الخطاب الإعلامي، الرباط: دار أفريقيا الشرق، ٢٠١٢، ص ٦٧.
٣. أحمد يوسف، تحليل الخطاب الصحفي، القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠١٥، ص ٨٨.
٤. عبد الهادي بوطالب، اللغة والإعلام، الرباط: مطبعة المعارف الجديدة، ٢٠٠٨، ص ١٠٣.
٥. محمد العمري، الخطاب والإيديولوجيا، الدار البيضاء: إفريقيا الشرق، ١٩٩٧، ص ٥٤.
٦. عبد الله صولة، الحجاج في الخطاب الإعلامي، تونس: دار محمد علي، ٢٠١٤، ص ٨٩.
٧. محمد خطابي، الخطاب الإعلامي: مقاربة لسانية تداولية، الرباط: دار أفريقيا الشرق، ٢٠١٢، ص ١١٢.
٨. أحمد يوسف، تحليل الخطاب الصحفي، القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠١٥، ص ١٣١
٩. محمد خطابي، لسانيات النص، الرباط: دار أفريقيا الشرق، ٢٠٠٦، ص ٨٣.
١٠. سعيد يقطين، تحليل النص الأدبي، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٧، ص ٥٩.
١١. محمد العمري، تحليل الخطاب الإعلامي، الدار البيضاء: إفريقيا الشرق، ٢٠٠٩، ص ١٠٢.
١٢. عبد السلام المسدي، تحليل الخطاب، تونس: دار الإبداع، ٢٠١٠، ص ١٤١.